■ ان احدا في سايغون لم يعد يشك بان الرئيس فان ثيو يقترب بسرعة نحو موعد نهاية سلطته . ويمكن القول بان الادارة الاميركية اصبحت مقتنعة بان فان ثيو قد استهلك فائدته ، وبالتالي مبرر بقاءه ، ان لم يكن قد اصبح عبئا من الضروي لها استبداله قبل ان تفلت الامور وتتم عملية تثوير « القوة الثالثة » التي لا هي ملتزمة الان بالثورة المقاتلة ضد نظام الحكم السايغوني العميل ، ولا هي مؤيده لنظام حكم فان ثيو . اذ تدرك واشنطن بان اي امل متبقي لها في قمع الثورة الفيتنامية لا يمكن ان يدوم بتفويض حكم يكاد يصبح معزولا كليا في المناطق التي يسيطر عليها عسكريا ، بمواصلة حربها الامبريالية في الفيتنام .

سايغون تسير من هزيمة الى اخرى على الأصعدة العسكرية والسياسية والاقتصادية

لماذا تتحرك قوى اليمين الرجعي ضد الزمرة الحاكمة؟
واشنطن تضع الخطة الاحتياطية لاستبدال فان ثيو موضع التنفيذ

والاستنتاج الوحيد الذي يمكن استخلاصه من اراء وتكهنات المراقبين السياسيين هو ان فان ثيو يقترب من نهايته اذا كان للولايات المتحدة ان تقرر ذلك . وهي قد قررت على ما يبدو . فقد استنزفت فعالية فان ثيو وزمرته بصورة كاملة ، عندما مكنته من تحطيم اتفاقيات باريس التي اضطرت – واضطر فان ثيو بالتالي – الى توقيعها، ولكن فاعليته تجاوزت الحدود التي تخدم مصلحتها في مواصلة الحرب ضد الثورة الفيتنامية التحررية . وبات عليها ان تبحث عن البديل القادر على الظهور بمظهر البديل لا الخلف .

ويكون الرئيس فورد بذلك يتبع خطة اسلافه . فكل رئيس اميركي جاء الى البيت الابيض منذ بدء المغامرة الامبريالية الاميركية في فيتنام ، حاول ان ينجح حيث فشل سلفه : فرض وتعزيز ركائز نظام الحكم الاستعماري الجديد في جنوب فيتنام .

فقد توهم الرئيس كندي بانه يستطيع بواسطة « الحرب الخاصة » ان ينجح حيث فشل ايزنهاور من قبل . ومن ثم جاء الرئيس جونسون متوهما بانه سيستطيع بواسطة « الحرب المحدودة » ، ان ينجح حيث فشل كندي من قبله في « الحرب الخاصة ». وبرغم الفشل المتوالي توهم الرئيس السابق نيكسون بانه اذا صعد « الحرب المحدودة » الى حرب شاملة في الهند – الصينية ، وحرب جوية شرسة ضد فيتنام الديمقراطية ، فانه سيستطيع تحقيق ما فشل فيه جونسون . ولكنه فشل واضطر الى البحث عن وسيلة لاخراج القوات الاميركية من فيتنام لاسباب خارجية وداخلية اصبحت قاهرة في النهاية .

واليوم ، من بعد مرور سنتين على توقيع « اتفاقية باريس للسلام في فيتنام » ، فان الرئيس فورد يعود الى نهج « الحرب الخاصة » – التدخل الاميركي بواسطة الدولارات والخبراء العسكريين الاميركيين والسلاح – ساعيا لتحقيق ما فشل في تحقيقه نيكسون . فمنذ تم توقيع اتفاقية باريس في ٢٧ كانون الثاني ١٩٧٣ ، كان امام نيكسون خياران : الاول ضمان تطبيق ما نصت عليه الاتفاقية من نصوص ملزمة لكافة الاطراف – وقد حققت بها الثورة مكاسب رئيسية هامة ، بينما وقعت عليها واشنطن مرغمة – او انتهاك الاتفاقية بعد تحقيق الانسحاب العسكري ، والمضي في محاولة تحقيق انتصار عسكري ضد الثورة . وقد اختار نيكسون الخيار الثاني .

وعندما تسلم فورد وتابع نهج نيكسون وجد نفسه في مازق . فاستمرار الاعتماد على القوة العسكرية والمراهنة على تحقيق هذا النصر العسكري قد اصيب بنكسات عديدة ، خاصة منذ الاسابيع الاخيرة لسنة ١٩٧٤ وحتى اليوم . فقد كان لفان ثيو والخبراء والمستشارين العسكريين الاميركيين «مخططات طموحة » لسنة ١٩٧٤ – وقد اعتبرت سنة حاسمة في اختبار فعالية سياسة « فيتنمة الحرب » ...

فقد تم اقتلاع ٤٠٠ الف نسمة من سكان الريف، البحر الذي يعوم فيه السمك ، ونقلوا الى ٢٥٠ مخيم – معسكرات اعتقال عمليا – وتم تشغيل المؤسسة العسكرية ، الجيش والمنظمات شبه العسكرية والشرطة ، في مشروع انجاح فيتنمة الحرب وكسب المعركة ضد الثورة . النتيجة ؟

كانت سنة ١٩٧٤ السنة التي تراجعت فيها القوات الحكومية الى مواقع الدفاع ضد الهجمات الثورية، وحتى على ابواب العاصمة سايغون ، بينما تساقطت العواصم الاقليمية في ايدي الثوار ، ونكاد سايغون ان تكون محاصرة كليا ، بينما يشتد الخناق على فان ثيو وزمرته في الداخل حيث حركة المعارضة تتسع وتتصاعد ، بحيث تزيد في عجز فان ثيو عن ان يواصل دوره في قيادة الحرب الاميركية بالنيابة ضد الثورة الفيتنامية .

وازاء فشل « الخطط الطموحة » بسقوط سايغون الفيتنمة في الامتحان ، تحاول الادارة الاميركية من جهتها لدى الكونغرس ، وزمرة فان ثيو من جهة في سايغون ، تبرير هذا الفشل المتوالي بحجة التخفيضات التي اجراها الكونغرس الاميركي في حجم المساعدات الاميركية العسكرية الضخمة من المسؤولة، وانه لو لم تحدث ما كانت القوات الحكومية منيت بهذه الهزائم ، وفي موقع الدفاع امام هجمات الثوار . وهنا من الضروري الاشارة والتشديد على

ان العمليات الثورية الدفاعية والهجومية التي بدانا نشهدها منذ اسابيع سنة ١٩٧٤ الاخيرة وحتى الان، هي عمليات تشنها المجموعات الثورية المحلية والقوات الثورية الاقليمية ، وليست قوات جيش التحرير الشعبي . وبالتالي فان حجج الادارة الاميركية والسايغونية عن تفوق الثوار بالسلاح على القوات الحكومية بسبب تخفيض المساعدات الاميركية، مجرد تضليل لتبرير الفشل .

هذا لا يعني بان الخبراء العسكريين الاميركيين لا يدركون هذه الحقيقة . ولكن الادارة الاميركية باصرارها على الحل العسكري ، او على الانتصار العسكري ضد الثورة ، بحاجة الى زيادة المساعدات العسكرية لسايغون . وهي بحاجة بالتالي الى تبرير هذا الفشل السايغوني – والاميركي – بهذه الحجة الواهية ، لتحصيل هذه الزيادة من الكونغرس ، خاصة عندما تكون القوات المساعدة للمقاومة الثورية الفيتنامية هي التي الحقت هذه الهزائم المتتالية ضد القوات الحكومية ...

على الصعيد الداخلي : الانهيار

ولقد كان من الطبيعي ان تترك هذه الهزائم اثارها المدمرة على معنويات القوات السايغونية ، وبالتالي على قدراتها القتالية . ويكفي ان نلاحظ انهيار المعنويات في الحقيقة التالية : ان الجيش السايغوني الذي انطلق في شن هجوم واسع النطاق في كوا – بينه في اقصى الشمال من البلاد ، من بعد مرور اقل من ٢٤ ساعة على توقيع اتفاقية باريس ، اصبح الان يخوض القتال ويخسر القتال متراجعا في الداخل والى الاقاليم الواقعة على مقربة من العاصمة سايغون !

ان نظام حكم فان ثيو يسير من هزيمة الى اخرى على جميع الاصعدة ، العسكرية والسياسية والاقتصادية والدبلوماسية . وبحد ادنى من الواقعية كان على الرئيس فورد ان يدرك بان اي حل عسكري لصالح نظام الحكم السايغوني القائم هو في باب المستحيلات ، كما ان اي حل سياسي اصبح مستحيلا باستمرار حكم زمرة فان ثيو ، وان تطبيق اتفاقية باريس هو الذي يوقف الحرب . ولكن اعتبارات وحسابات السياسة الامبريالية الاميركية في آسيا ، تقوم على اساس ليس هدف الحل ووقف الحرب بعد ذاته بل الحل الذي يضمن بقاء واستمرار نظام حكم استعماري جديد في جنوب فيتنام .

ولكن الميزان السياسي – العسكري هناك ليس لصالح الزمرة السايغونية – الاميركية . بل ان كافة هذه الزمرة في وضع اسوا مما كانت عليه في ٢٧ كانون الثاني ١٩٧٣ ، بينما يواصل الميزان ميله لصالح الثورة الشعبية . الا ان واشنطن برغم ذلك تصر على المضي في نهجها ، باصرار ادارة فورد على النجاح في تحقيق ما فشل اسلافه في تحقيقه . واستبدال فان ثيو بوجه آخر هو المراهنة الاميركية الحالية على ما يبدو ، لوقف التدهور على جميع الاصعدة في سايغون .

ان الجوع والاضطرابات السياسية الواسعة النطاق ، وتدهور معنويات الدولة والفساد الذي اصبح كلمة السر للانهيار الاداري والاجتماعي والهزائم العسكرية المتتالية ، والتذمر في الكونغرس المتزايد، كلها العوامل التي دفعت كيسنجر ووكالة الاستخبارات المركزية الاميركية الى الانطلاق في تحريك الخطة الاحتياطية القاضية باستبدال فان ثيو بآخر قادر على استعادة السيطرة التي فلتت من يد الديكتاتور الحالي .

وتحريك هذه الخطة هو الذي دفع بفان ثيو قبل بضعة اشهر ، الى طرد حوالي ٢٧٧ ضابط من الجيش ، واقصاء اربعة وزراء من بينهم ابن شقيقه من الحكومة ، بامل ان يقنع المعارضة في الداخل بانه ينوي فعلا ان « يكنس الدار » ، لتهدئتها ، وبالتالي لاقناع واشنطن بالتخلي عن فكرة استبداله .

ولكن الاشهر القليلة الماضية شهدت ازدحاما على الخط ما بين سايغون وواشنطن . خبراء وعملاء استخبارات يتنقلون بين العاصمتين لاجراء مشاورات ولمساعدة كيسنجر في « تقييم » الاوضاع في سايغون. ومن بين هؤلاء هنري كابوت لودج السفير الاميركي السابق ، الذي كان شخصية رئيسية في الانقلاب العسكري ضد نغو دينه دييم في سنة ١٩٦٣ . وقد كانت زيارته لسايغون سرية ...

فالثقة الاميركية معقودة على ايجاد «عامل تنظيفات» بديل ، يقوم باصلاحات رمزية ، دون ان يمس اسس الدولة البوليسية القائمة ، او ان يسمح للقوة الثالثة او للحكومة الثورية المؤقتة بالعمل السياسي العلني . لان استبدال ثيو بمثل هذا البديل سيعزز قدرة كيسنجر في محاولة اقناع الكونغرس بتقديم المزيد من المساعدات لـ « حكومة جديدة تصارع من اجل بقائها وتقاتل لمنع الشيوعية من السيطرة على السلطة » في جنوب فيتنام .

وعلى ما يبدو فان الخطة الاميركية الاحتياطية التي وضعت موضع التنفيذ ، تقضي بتشجيع معارضة قوى اليمين المحافظ في جنوب فيتنام ضد فان ثيو كمرحلة تمهيدية لساعة الصفر ، في الخطة . اذ يلاحظ بان حركة المعارضة لفان ثيو والمعادية للثورة الشعبية ، اصبحت اقوى واكثر علانية برغم الحكم البوليسي ، في الاشهر الاخيرة . ويجمع معظم المراقبين بان الولايات المتحدة تشجع بعض العناصر القيادية فيها لتحقيق هدفها . فقد ظهرت عدة تجمعات سياسية يمينية محافظة متفقة بالاجماع على ضرورة تنحي فان ثيو . منها « الكوميتانغ الفيتنامي »

حزب العمّال الفيتنامي

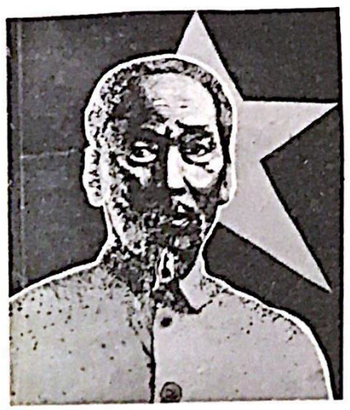

● صادف يوم الثاني من هذا الشهر (شباط) الجاري ، ذكرى مرور ٤٥ سنة على تاسيس حزب العمال الفيتنامي . وقد اسس هذا الحزب الطليعي ، القائد العظيم للشعب الفيتنامي ، الرئيس الراحل هو شي منه . وخاض هذا الحزب الماركسي – اللينيني طريق النضال الشاق الطويل والمجيد منذ تاسيسه الى اليوم ، فقاد ثورة الشعب الفيتنامي الصلبة ، من نصر الى نصر ، متوقفا عند اللحظة التاريخية لتاسيس جمهورية فيتنام الديمقراطية الحرة ، التي فتحت عهدا جديدا للتاريخ الفيتنامي ، ومستانفا نضاله من اجل تحرير الجنوب واعادة توحيد الوطن الفيتنامي .

وقد سجل حزب العمال الفيتنامي صفحة رائعة في سجلات قضية التحرر الوطني الفيتنامي ، واسهم مساهمة كبيرة وهامة في النضال ضد الامبريالية ، الذي تخوض غماره الشعوب المضطهدة والامم المظلومة في العالم ، وذلك بنضاله المنتصر في دحر عدوان الغزاة الاميركيين الذي استمر حقبه كاملة من الزمن ، ليتراجع خائبا . ان هذه الذكرى السنوية لتاسيس حزب العمال الفيتنامي تجيء في وقت تسير فيه ثورة الشعب الفيتنامي في الجنوب من نصر الى اخر ، وتخوض مقاومة شرسة دفاعا عن المكتسبات الثورية المحققة ، وتواصل مسيرتها المظفرة من اجل تحقيق النصر الحاسم . وبذلك فان الذكرى تشكل حافزا اخر لحزب العمال الفيتنامي لتصعيد النضال من اجل المزيد من الانتصارات في سبيل بناء الشمال الاشتراكي ، ودفع الثورة الديمقراطية الوطنيه في الجنوب ، ومن ثم اعادة توحيد الوطن سلميا .